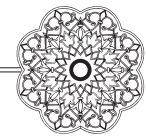

تدخين الوالدين

التدخين آفةٌ ابتلي بها كثير من الناس، رغم أن العلم أثبت بما لا يدع مجالاً للشك الأضرار الكارثية التي يسببها التدخين، من النواحي المادية والصحية والاجتماعية.

قليلٌ من الأهل المبتلين بهذه الآفة يراعون مصلحة الأسرة فلا يدخنون في المنزل، بل يخرجون إلى الشرفة أو إلى الشارع، ليحافظوا على طهارة المنزل من السموم التي تنتج عن التدخين، إضافة إلى أنهم لا يحبون أن يراهم أطفالهم وهم يدخنون، كي لا يتعلموا منهم هذه العادة اللعينة.

لكن معظم الأهل ليسوا كذلك!

معظمهم يدخنون في المنزل، وقد يدخنون وهم يضعون أطفالهم في أحضانهم، وينفثون الدخان في وجوههم، فترى الطفل وقد أحاط به الدخان وكأنه غمامة تظلله، فيستنشقه

ويتأذى به، والأهل غارقون في جهلهم ولهوهم، غير منتبهين إلى أنهم يطعنون أبناءهم في صميم صحتهم!

وأكثر من هذا، فبعض الأمهات يدخنَّ وهنَّ حوامل، ولا يبالين بالتحذيرات الطبية التي تتحدث عن الآثار الخطيرة للتدخين أثناء الحمل، وعن أن التدخين قد يؤثر على الجنين ويشوهه وهو مازال في بطن أمه!

لهذا، أصبحنا نرى (للأسف) كثيراً من المشاهد المأساوية لأطفال بأعمار صغيرة تدخن السجائر وكأنما ليس هناك أهل يتابعون أطفالهم ويشمون رائحتهم ويراقبون مصروفهم!

التدخين أمام الأطفال سوف يدفعهم لتقليد الأهل، ويبدأ هذا التقليد بوضع قلم من أقلام التلوين في فمهم مثلاً، ويتطور ذلك تدريجياً؛ إذ يحاول الطفل أن يجرب أخذ شهيقٍ من السيجارة، لينتهي به الأمر مدخناً في عمرٍ هو أقرب إلى عمر الوردة!

عند شعور الأهل المدخنين بأن طفلهم يقلدهم حتى لو بمجرد وضع قلم في فمه، يجب عليهم النقاش معه وتوضيح مساوئ ومخاطر التدخين، وعلى الأب المدخن أن يعترف له

بأنه مخطئ، وبأنه يحاول أن يترك التدخين، وبأنه سيفعل ذلك بالتأكيد، فقد يساعد ذلك على تنفير الطفل من هذه العادة الذميمة، رغم أن الواقع يقول: في كثير من الأحيان لا يستمع الطفل إلى أبيه المدخن بجدية عندما ينهاه عن التدخين؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ورحم الله الشاعر حين قال:

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ!